

الحسين مدرسة المسؤولية

<"xml encoding="UTF-8?>



إن ثقافة التبرير، وروح الخنوع وقبول الذل هي أسباب تخلف الأمة وعبوديتها وللآخر بل هي مشارط ذبح قيم الرسالة ومبادئ السماء و المعارف الإسلامية، لأن الهروب من تحمل المسؤولية هو المرتع الذي تعشعش فيه وساوس شياطين الإنس والجن، وتنتکاثر فيه بكتيريا الفساد والمنكرات، وثم تتلوث البيئة الاجتماعية بسuumom الثقافة الجاهلية والأفكار الضالة، فتتکثـر الروح وتنحط النفوس المريضة وتتنـزـين الشهوات والأموال وتـغـرـرـ الدـنـيـاـ زـيـنـةـ وـلـهـوـاـ وـلـعـبـاـ وـتـفـاـخـرـ وـتـكـاثـرـاـ فيـ الأـمـوـالـ وـالـأـوـلـادـ.

إن تخلـيـ الأـمـةـ عنـ مـسـؤـولـيـةـ الـإـلـصـاـحـ الـاجـتـمـاعـيـ الشـامـلـ وـتـغـيـرـ الـوـاقـعـ الـمـتـرـدـيـ وـاقـتـلـاعـ جـذـورـ الـفـسـادـ وـالـمـنـكـرـ والـطـغـيـانـ هوـ سـبـبـ مـقـتـلـهاـ روـحـيـاـ بـسـكـينـ الـذـاتـ التـبـرـيرـيـةـ الـتـيـ قـطـعـتـ أـوـصـالـ الـأـمـةـ إـلـىـ أـشـلـاءـ مـتـنـاثـرـةـ باـسـمـ دـوـبـيـلـاتـ أـرـبـيـةـ تـفـتـرـسـهـاـ الـذـئـابـ وـالـشـعـالـبـ،ـ بلـ إـنـ تـخـلـيـ الـأـمـةـ عنـ مـسـؤـولـيـتـهاـ هوـ سـبـبـ مـصـرـعـهاـ،ـ معـنـوـيـاـ الـذـيـ حـجـرـ الـفـكـرـ جـمـودـاـ وـطـيـنـ الـعـقـيـدـةـ تـحـجـرـاـ وـنـقـبـ خـرـوـقـاـ تـسـلـلـ مـنـ خـلـالـهـ الـفـكـرـ الـجـاهـلـيـ وـالـقـاـفـةـ الـضـبـابـيـةـ الـتـيـ مـارـسـتـ الـاـسـتـلـابـ وـالـتـعـالـيـ وـالـتـغـيـرـ وـالـتـهـمـيـشـ حـتـىـ أـمـسـتـ الـأـمـةـ مـشـلـوـلـةـ الـحـرـكـةـ ضـحـلـةـ الـإـنـتـاجـ مـعـدـوـمـةـ الـإـبـدـاعـ يـغـذـيـهـاـ الـآـخـرـ تـبـنـ الـأـدـبـ وـالـأـشـعـارـ،ـ وـيـسـقـيـهـاـ آـسـنـ السـلـوـكـ وـالـأـخـلـاقـ وـالـآـدـابـ وـيـطـعـمـهـاـ أـجـاجـ الـقـاـفـةـ وـالـأـفـكـارـ حـتـىـ أـنـشـئـ جـيـلـ عـلـىـ لـهـ خـوـارـ صـنـعـهـ سـامـيـ العـصـرـ الـذـيـ قـذـفـ بـهـ إـلـىـ التـيـهـ وـالـضـلـالـ.

ومـاـ خـرـجـ الـحـسـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ إـلـاـ مـنـ أـجـلـ رـفـعـ لـوـاءـ الـمـسـؤـولـيـةـ وـنـشـرـ شـرـاعـهـاـ لـإـلـصـاـحـ الـأـمـةـ إـصـلـاحـاـ جـذـرـيـاـ شـامـلـاـ يـقـتـلـعـ جـمـيعـ جـذـورـ الـفـسـادـ وـالـطـغـيـانـ رـافـضاـ خـطـبـ التـبـرـيرـ وـفـلـسـفـاتـ الـانـهـزـامـ،ـ وـسـطـرـ بـدـمـهـ كـلـمـاتـ خـالـدـةـ هـيـ شـرـعـةـ الـمـجـاهـدـيـنـ،ـ وـمـنـهـاـجـ الرـسـالـيـيـنـ وـشـرـيـعـةـ الـصـادـقـيـنـ الـذـيـنـ لـاـ يـبـدـلـوـنـ وـلـأـهـمـ لـاـ يـتـبـرـؤـونـ مـنـ عـلـمـائـهـمـ الـرـبـانـيـيـنـ وـلـاـ يـوـادـونـ أـعـدـاءـ الـلـهـ وـرـسـوـلـهـ وـأـهـلـ بـيـتـهـ بـلـ لـاـ يـوـادـونـ أـعـدـاءـ الـعـلـمـاءـ الـمـجـاهـدـيـنـ،ـ وـلـاـ يـعـقـدـونـ بـيـعـةـ لـغـيـرـ «ـإـلـمـامـ»ـ الـعـاـمـلـ بـالـكـتـابـ وـالـآـخـذـ بـالـقـسـطـ وـالـدـائـنـ بـالـحـقـ وـالـحـابـسـ نـفـسـهـ عـلـىـ ذـاتـ الـلـهــ.

«ـوـيـزـيـدـ رـجـلـ فـاسـقـ شـارـبـ الـخـمـرـ قـاتـلـ النـفـسـ الـمـحـرـمـةـ مـعـلـنـ بـالـفـسـقـ وـمـثـلـيـ لـاـ يـبـاـعـ مـثـلـهـ»ـ وـعـلـىـ إـلـسـلـامـ السـلـامـ إـذـاـ بـلـيـتـ الـأـمـةـ بـرـاعـ مـثـلـ يـزـيـدـ»ـ «ـأـلـاـ وـإـنـ الدـعـيـ بـنـ الدـعـيـ قـدـ رـكـزـ مـنـاـ بـيـنـ أـنـثـيـنـ بـيـنـ السـلـةـ وـالـذـلـةـ،ـ وـهـيـهـاتـ مـنـاـ الـذـلـةـ،ـ يـأـبـيـ الـلـهـ وـالـمـؤـمـنـيـنـ وـحـجـورـ طـابـتـ،ـ وـأـنـوـفـ حـمـيـةـ،ـ وـنـفـوـسـ أـبـيـهـ،ـ وـأـنـ نـؤـثـرـ طـاعـةـ اللـئـامـ عـلـىـ مـصـارـعـ الـكـرـامـ»ـ «ـفـسـحـقـاـ وـبـعـدـاـ لـطـوـاغـيـتـ الـأـمـةـ وـشـذـاذـ الـمـسـتـهـزـئـيـنـ الـذـيـنـ جـعـلـوـاـ الـقـرـآنـ عـضـيـنـ»ـ «ـأـلـاـ تـرـوـنـ إـلـىـ أـنـ الـحـقـ لـاـ يـعـمـلـ بـهـ وـأـنـ الـبـاطـلـ لـاـ يـتـنـاهـيـ عـنـهـ،ـ لـيـرـغـبـ الـمـؤـمـنـ فـيـ لـقـاءـ الـلـهـ مـحـقاـ،ـ فـإـنـيـ لـاـ أـرـىـ الـمـوـتـ إـلـاـ سـعـادـةـ،ـ وـالـحـيـاـةـ مـعـ الـظـالـمـيـنـ إـلـاـ بـرـمـاـ»ـ «ـأـمـاـ أـنـهـ مـسـلـمـ بـنـ عـقـيلـ قـضـىـ مـاـ عـلـيـهـ وـبـقـىـ مـاـ عـلـيـنـاـ»ـ.

لـقـدـ نـقـشـ الـإـلـمـامـ الـحـسـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ هـذـهـ الدـرـرـ بـدـمـهـ لـيـرـسـمـ مـنـهـجـاـ وـاضـحـاـ لـكـلـ الـمـصـلـحـيـنـ الـذـيـنـ حـمـلـوـاـ عـلـىـ عـاتـقـهـمـ مـسـؤـولـيـةـ الـإـلـصـاـحـ الـجـذـرـيـ وـالـتـغـيـرـ الـشـامـلـ وـالـبـنـاءـ الرـشـيدـ وـيـقـطـعـ تـبـرـيرـاتـ الـجـيـنـاءـ وـفـلـسـفـاتـ الـمـنـهـزـمـيـنـ الـذـيـنـ جـعـلـوـاـ الـقـرـآنـ عـضـيـنـ،ـ فـعـطـلـوـاـ آـيـاتـ الـجـهـادـ،ـ وـالـأـمـرـ بـالـمـعـرـوـفـ وـالـنـهـيـ عـنـ الـمـنـكـرـ،ـ بـلـ تـحـوـلـوـاـ إـلـىـ أـبـوـاـقـ

للظالمين، ولسان حقد وثرة على المجاهدين والمؤمنين، ويتبعون العثرات، وإن لم يجدوها وصموا كذباً وزوراً طهارة الصادقين المخلصين.

لكن الكلمات الحسينية التي اصطبغت بدمه تتجدد في عاشوراء لتفضح المتعالعين بالعقل المثيرين بالأقلام والألسن لتبرير تقاعسهم وخنوعهم وجندهم وراء الدنيا والمصالح والشهرة والزعامة الذين لم يجدوا لتفريح حقدهم وغيظهم إلا على العلماء المجاهدين، فوقفوا صفاً مع الطغاة يوجهون أسنة رماحهم حملة الدين المخلصين، إنهم عملاء بالمجان يدفعون ضريبة تقاعسهم عن المسؤولية خدمة للطغاة والظالمين.

وهنا نقف لحظة تفك لسماع النداء الحسيني للحق بركب سفينة «ألا من ناصر ينصرني» فهل نلبي النداء ونركب السفينة ونتحمل المسؤولية هل نملك الجرأة والشجاعة؟ هل نستلهمها من الحسين (عليه السلام)؟

هل نغلب أنفسنا؟

هل ندحر الجب والطاغوت ونعود إلى ركب الحسين (عليه السلام)؟

هل نعيid النظر ونعاود قراءة كلمات الحسين (عليه السلام) ونلزمهما ولا نقبل الحياد عنها، لا تقدماً عليها ولا تخلفاً عنها «المتقدم لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق».

«كلنا سفن النجاة وسفينة الحسين عليه السلام أوسع وفي لحج البحر أسرع».

«إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة» فمعاً نستصبح بهداه، ونركب سفينته مع من يلهم بأفكار الحسين (عليه السلام) ويلزم مواقفه، ولنبحث عنه بنفوس زكية، وأرواح طاهرة، وقلوب صادقة، وسنجده جلياً واضحاً، معروفاً شاخصاً كالشمس في رابعة النار يغيب الظالمين، وبيونس المؤمنين «اللهم أحملنا في سفن النجاة» ١.

1. نشرت في نشرة: رسالة الحسين (ع) (تصدر من العوامية) العدد: العاشر - السنة الثالثة - شهر محرم

1424 هـ